المراحل الأولى لتنفيذ «وعد بلفور»

راحيـلا ماكوفر، **الحكم والادارة في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٢٥**، القدس: ياد اسحق بن تسفي، ١٩٨٨، ٢٠٨ صفحات.

حاولت مؤلفة كتاب «الحكم والادارة في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٢٥»، ان تقدم صورة شاملة لنظام الحكم والادارة البريطانية في فلسطين، منذ اجتياحها بجيوش الجنرال البريطاني اللنبي في العام ١٩١٧، وحتى نهاية ولاية هربرت صموئيل، أول مندوب سامٍ بريطاني في فلسطين، في العام ١٩٢٥.

وكمـا هو معـروف، لقـد انتقلت فلسطين، مع هزيمة تركيا في اواخر الحرب العالمية الاولى، من السيادة العثمـانية الى السيادة البريطانية، ليبدأ، في الوقت عينه، تنفيذ المراحل الاولى من «وعد بلفور»، الذي كانت الحكومة البريطانية قطعته للحركة الصهيونية، في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧. ونص هذا الوعد، الذي توسّلت بريطانيا، من خلاله، ضمان تأييد يهود العالم، بمن فيهم يهود ألمانيا والولايات المتحدة، لمعسكر الحلفاء ضد دول المحور (ألمانيا وتركيا بشكل خاص)، على ان تتعهد حكومة جلالته باقامة «وطن قومي» لليهود في فلسطين.

خلال الفترة الاولى من الاحتلال البريطاني، خضعت فلسطين لادارة عسكرية، برئاسة الجنرال اللنبي، استمرت مدة عامين ونصف العام تقريباً، الى ان تمّ استبدالها بادارة مدنية مع تعيين هربرت صموئيل، السياسي البـريـطاني المحنّـك اليهودي المذهب الصهيوني الانتماء، أول مندوب سام بريطاني في فلسطين. واستعرض الكتاب، في فصوله الستة، الاجراءات والتغيرات الادارية التي ادخلتها بريطانيا على نظام الحكم في فلسطين خلال عهدي الادارتين، العسكرية والمدنية.

بعد مقدمة تاريخية للبروفيسور نتانئيل كاتسبورغ، من جامعة بار ـ ايلان، وتوطئة موجزة للنظام الاداري في أواخر العهد العثماني، تناول الفصل الاول فترة الادارة العسكرية البريطانية في فلسطين من التاسع من كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧، تاريخ دخول اللنبي القدس، حتى الاول من تموز (يوليو) ١٩٢٠، عندما بدأت ولاية صموئيل في فلسطين. وخلال الفترة هذه، كانت فلسطين تُدار حسب قواعد القانون الدولي للحكم في زمن الحرب، كما وردت في ميثاق السلم الموقّع في لاهاي العام ١٩٠٧، على اعتبار ان الوضع النهائي لفلسطين لم يكن قد تقرر بعد*.

يمكن اعتبار مرحلة الادارة العسكرية البريطانية في فلسطين فترة انتقالية ما بين العهد العثماني وعهد الانتداب البريطاني. وقد تميّزت، ادارياً، بالتأرجح ما بين الحفاظ على الوضع القائم قبل الحرب (status que ante bellum) وادخال تعديلات، تدريجياً، على الجهاز الاداري والانظمة والقوانين المعمول بها في فلسطين بما يتناسب ونظام الانتداب، من جهة، والالتزام بتنفيذ وعد بلفور، من جهة أخرى. وبالتالي، فقد واجه البريطانيون، في بداية عهدهم في فلسطين، اشكالات ومصاعب عديدة، تلخّصت اسبابها ـ حسب رأي الكاتبة ـ (ص ٢٥ ـ ٢٩) في الامور التالية:

* أقرت عصبة الامم نظام الانتداب على فلسطين في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٢، ولم يدخل حيّز التنفيذ، في نظر القانون الدولي، الاّ بعد اقرار معاهدة لوزان للصلح مع تركيا، بتاريخ ١٩٢٣/٩/٢٩.